السيد محمد بن أحمد بن زين الدين الحسني
١١٤٨ - ١٢١٦هـ
١٧٣٥ - ١٨٠١م

السيد محمد بن السيد أحمد بن زين الدين بن علي بن سيف الدين بن رضاء الدين بن سيف الدين بن رميثة الحسني، الشهير بالسيد محمد الزيني البغدادي.

ولد في النجف الأشرف يوم ٨ جمادى الأولى سنة ١١٤٨هـ، ونشأ بها على والده، الذي هاجر من بغداد إلى النجف من أجل الانتهال من نمير علمها الصافي.

قال السيد الصدر في التكملة: "كان من أفاضل عصره، وأدباء دهره، وعلماء مصره. وكان بينه وبين السيد بحر العلوم الطباطبائي، والسيد صادق الفحام، والشيخ محمد رضا النحوي، والشيخ محمد بن يوسف محيي الدين العاملي النجفي، مراسلات شعرية سماها السيد بحر العلوم بمعركة الخميس. وكان صاحب الترجمة أخبارياً صلباً".

وقال السيد الأمين في الأعيان: "كان من مشاهير علماء النجف الأشرف وأدبائها وشعرائها في القرن الثاني عشر، من معاصري بحر العلوم الطباطبائي، وأحد أصحاب وقعة الخميس، وكان متزوجاً بنت السيد حسين بن أبي الحسن العاملي. له ديوان شعر رأيته في بغداد، في مكتبة الشيخ محمد رضا الشبيبي، وكان له اليد الطولى في نقل الشعر من الفارسية إلى العربية، بدون أن يتغير منه شيء غالباً. وهو جد السادة المعروفين في النجف اليوم بآل زيني".

وترجمه الشيخ آغا بزرك في الكرام البررة فقال: "كان من العلماء المبرزين، والفقهاء المكرمين، على ما وصفه الشيخ الثقة، العلامة الشيخ حسين نجف". ثم قال: "كان وحيد عصره في الأدب".

تتلمذ في أوائل أمره على الميرزا محمد الاخباري. ومن تلامذته الشيخ علي الزيني في الأدبيات.

ألّف عدة كتب في المعاني والبيان والبديع، وكتاباً موجزاً في التفسير.

وترجمه الشيخ السماوي في الطليعة، فقال: "كان فاضلاً جامعاً، وأديباً رائعاً، وشاعراً بارعاً".

وقد أورد له الاستاذ عبد الكريم الدجيلي (بنداً)، إلى السيد عيسى بن السيد مصطفى البغدادي، مطلعه: "يا شذا طيب نسيم، مرّ في روض وسيم، فشفى قلب سقيم، أن تلطفت وأحسنت، وأكرمت وأنعمت...".

توفي في بغداد في سنة ١٢١٦هـ، ودفن في الكاظمية[١].

وقد أرخ وفاته ولده السيد جواد بقوله:

ويـــــلاه مـــــن جـــــور دهـــــر أعطـــــى ومـــــن فمنـــــا
أودى بخـــــــير الـــــــبرايا في حســـــن خلـــــق وحســـــنى
أودى أبـــــــونا فـــــــأرّخ "محمـــــد غـــــاب عنـــــا"

وللسيد محمد زيني من الأولاد غير السيد جواد، السيد أحمد، والسيد إبراهيم، والسيد مصطفى، والسيد حسين، الذي ذكره السيد حسن الصدر في التكملة، وقال: "رأيت بخطه ديوان أبي تمام، فرغ منه سنة ١٢٠٠".

شعره:

قال في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

عـلام ومـا كنـت الخـؤون بصـاحبِ تحـاول بـت الوصـل مـني حبـائبي
وفـيم وقلـبي خـير مـأوى لقـاطن تجشـم تلـك العـيس طـي السباسـبِ
تسـير قلـوب شـرد البـين رشـدها وقلـبي لهـا حـاد بإثـر الركائـبِ
قفـوا عللـوا الربـع المحيـل لبيـنهم فـإن بـه مـا بي لبـين الربائـبِ
سـقتنا النـوى سما فأضـحت طلولـه وجسـمي ممـا نابـه خـط كاتـبِ
ابشـر قلـبي كـل يـوم بوصـلهم ومـا وصـلهم إلا رجـوع الشـبائبِ
هـم واصـلوا بـين الغضـا وحشاشـتي كمـا فرقـوا بـين الليـان وجـانبي
مـراد الفـتى صـعب المنـال وإنمـا أعلـل نفسـي بالأمـاني الكـواذبِ
إلى مَ أقاسـي كربـة بعـد كربـة وحـتىَ م أخشـى نائبـاً بعـد نائـبِ
وأبعـث آمـالي واعلـم أنهـا ستصـدر نحـوي خائبـاً أثـر خائـبِ
إذا كـان طـرف الـدهر يرقـب حازمـا فأبعـد شـيء منـه نيـل المطالـبِ
ونفـس تظـن المـوت المـام سـاحة وأخفـض مـا ترنـوه ظهـر الكواكـبِ

---

[١] من مصادر ترجمته: أدب الطف: ٦/٧٥-٨٣، الاعلام: ٦/٧٤، أعيان الشيعة: ٩/١١٥، البند: ٢٧-٢٨، التكملة: ٤/٣٨٤، الطليعة: ٢/١٧٨-١٨١، الكرام: ٣/٣٣٤-٣٣٥، كواكب مشهد الكاظمين: ١/٣٣٠-٣٣٢، معارف الرجال: ٢/٣٣٠-٣٣٤، معجم رجال الفكر: ٢/٦٥٤.

دعتـــني إلى نيـــل المعـــالي ودونهـــا سمـام الأفـاعي بعـد لسـع العقـاربِ
ســأبعثها وهـــي الـــبروق إذا ســـرت أتتـــني بوبـــل مـــن بلـــوغ الرغائـــبِ
تـــؤم بنـــا أصـــل الكـــرام ومـــن سمـــا بـــه كـــل فـــرع مـــن لـــوي بـــن غالـــبِ
عليـــاً أمـــير المـــؤمنين وســـيد الـــو صـــيين خـــير الخلـــق نســـل الأطايـــبِ
وحـــتى رســـول الله والـــنص واضـــح وإن عميـــت عنـــه قلـــوب الكـــواذبِ
فـــتى لم ينـــل مـــا نالـــه مـــن فضـــائل عجائـــب كانـــت في عيـــون العجائـــبِ
كـــريم إذا انهلـــت ســـحائب جـــوده أراك قليـل الصـوب صـوب السـحائبِ
إذا عـــد جـــود فهـــو أكـــرم واهـــب وان عـــد بأس فهـــو حتـــف المحـــاربِ
معـــرف فرســـان الـــوغى ان حتفهـــا بملقـــاه مـــن دون القنـــا والقواضـــبِ
إذا اســـود ليـــل النقـــع منـــه ومكنـــت قنـا الخـط مـن طعـن الـذرى والغـواربِ
يجـــر خميســـاً مـــن ثواقـــب رأيـــه عزائمـــه فيهـــا جيـــاد الســـلاهبِ
فســـل خيـــبراً مـــن كـــان أورد مرحبـــا حيـــاض المنـــايا مـــن بـــديع المضـــاربِ
فـــلا ســـيف إلا ذو الفقـــار ولا فـــتى ســـواه إذا صـــالت قـــروم الكتائـــبِ
ولـــولا غلـــو في هـــواه وصـــفته بوصـــف غـــنى في الوجـــود وواجـــبِ
عجبـــت لمـــن ظـــن المناصـــب فخـــره ومـــوطي خفيـــه ســـنام المناصـــبِ
يصـدك ضـوء الشـمس عـن درك ذاتهـا وهيبتـــه تغنيـــه عـــن كـــل جانـــبِ
هـــو العـــروة الـــوثقى لمستمســـك بـــه هـــو الغايـــة القصـــوى لرغبـــة راغـــبِ
تنـــال جميـــل الصـــفح منـــه مغاضـــباً كنيلـــك منـــه النجـــد غـــير مغاضـــبِ
يزيـــد عطـــاء حـــين يـــرتاح للنـــدى فتحســـب ان البـــذل دعـــوة طالـــبِ
نوافيـــه للجـــدوى خفافـــاً عبابنـــا ونصـــدر مـــن مغنـــاه بجـــر الحقائـــبِ
ولـــو لم يكـــن للمصـــطفى غـــير حيـــدر غرايـــب أغـــنى عـــن ظهـــور الغرائـــبِ
نعـــم ملـــة الإســـلام منجـــى وإنمـــا ولايتـــه العظمـــى محـــك التجـــاربِ
ومـاذا عسـى أن يبلـغ الوصـف في فـتى بـــدا ممكنـــا للنـــاس في زي واجـــبِ
فيـــا آيـــة الله الـــتي ردت الهـــدى نهـاراً وليـل الكفـر مرخـى الـذوائبِ
نصـــرت رســـول الله في كـــل مـــوطن دعـــاك بـــه القهـــار رب العجائـــبِ
أقمـــت قنـــاة الـــدين عـــن كـــل غـــامز وصـنت ردا الإسـلام مـن كـل جـاذبِ
إذا المـــرء يســـتهدي الكواكـــب رأيـــه فرأيـــك يســـتهديه اهـــدى الكواكـــبِ
فمـــا تم ديـــن أنـــت عنـــه بمعـــزل ولا نيـل رشـد لسـت فيـه بصـاحبِ
ولـــو لم يكـــن للكـــون شخصـــك علـــة لما صار شرق الشمس بعض المغاربِ

كفاك كتاب الله عن كل مدحة ... وإن جل ما وطدته من مناقبِ
أقول لأصحابي هو النعمة التي ... بها شرح الله التباس المذاهبِ
أبا حسن زمت إليك ركائبي ... وجوز حماك اليوم حطت رغائبي
أتيتك صفر الكف من كل مطلب ... ونبئت في ملقاك نجح المطالبِ
كسوت رجائي منك حلة آمل ... وحاشاك أن تكسوه حلة خائبِ
إليك ملاذ الخائفين شكايتي ... زماناً وما في اليوم شطر النوائبِ
وشرد عني ما ادخرت لصرفه ... ولج بأن أغدو وللذل جانبي
مضى زمن يرجو الأباعد صحبتي ... وأصبحت يجفوني حميمي وصاحبي
إذا كنت لي ظهراً وكفاً وساعداً ... فلا غرو إن أضحى الزمان محاربي
يقولون في الأسفار قد تدرك المنى ... وأنى وقد أعيت علي مذاهبي
فأدرك أمير المؤمنين عزيمه ... غريماً بأرض الهند أضحى مطالبي
فإن تكفنيه عاجلاً وهي منيتي ... وإلا فقد شالت إليها مراكبي
وإن كنت ترعاني بما كسبت يدي ... فبرك يرعى فيّ منك مناسبي
عليك سلام الله يا خير من سرت ... إليه ركاب الوفد من كل جانبِ

وله مشطراً:

جعلت ولائي آل أحمد قربة ... (إلى الله حتى صرت لا اختشي ذنبا)
(ولي من عداهم ما حييت براءة) ... على رغم أهل البعد يورثني القربى
وما سأل المختار أجراً على الهدى ... (سوى حبهم طوبى لمن محض الحبا)
(ولا رام في يوم الغدير من الورى) ... بتبليغه إلا المودة في القربى

وله وقد توسل في حال رمده بأبيات أنشأها وهي قوله:

ربي بجاه المصطفى وآله ... خير الورى من غائب وشاهد
أعد بعيني الضياء عاجلاً ... يا خير عواد بخير عائد
أربعة وعشرة جعلتهم ... وسائلاً إليك في الشدائد
يكفي جميع الناس جاه واحد ... فعافني بجاه كل واحد

ومن شعره في الحسين (عليه السلام):

هلّ المحرم فاستهلت أدمعي ... وأبان مِنْ حرق تشبّ بأضلعي

كيف السبيل إلى العزا وهلاله مفتاح باب توهج وتروعِ
يا شهر عاشورا فتكت بمهجة طويت على وجد ونار منجعِ
أذكرتني لابن النبي مصيبة هانت بها ذكرى المصائب أجمعِ

وهي طويلة يقول في آخرها:

يا آل أحمد أنتم حصني إذا جار الزمان وملجئي في منزعي
صلّى الاله عليكم ما رجعت ورقاء ذات تفجع وتوجعِ

وله مستنجداً بالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في أيام الطاعون:

أبا حسن يا حامي الجار دعوة يرجى لهذا اليوم منك قبولُ
أبا حسن يا كاشف الكرب دعوة لنا أمل أن لا نرد طويلُ
وصي رسول الله دعوة خامس بغيرك منه لا يبل غليلُ
أيرضيك هذا اليوم يا حامي الحمى خطوب علينا للمنون تصولُ
أيرضيك هذا اليوم ما قد أصابنا ونحن عيال في حماك نزولُ
فأين غياثي أين حرزي وموئلي وعزي الذي أسمو به وأطولُ
وأين سناني أين درعي وجنتي وعضبي الذي أسطو به وأصولُ
إليك ملاذ الخائفين شكاية تقلقل أملاك السما وتهولُ
ومثلك من يدعى إذا أناب حادث وضلت لنا دون النجاة عقولُ
وحاشاك من رد المؤمل خائباً وأنت رحيم بالمحب وصولُ
بجاهك عند الله فهو معظم وعند رسول الله فهو جليلُ
اغثنا أجرنا نجّنا واستجب لنا فما نابنا لولاك ليس يزولُ
وأنى لصرف الدهر إن رام ضيمنا وأنت لنا حصن بذاك كفيلُ
أفي الحق أن نغدو بأعظم حيرة وأنت لنا دون الانام دليلُ
أفي الحق أن نبغي سبيل نجاتنا وأنت إلى الله الجليل سبيلُ
أفي الحق أن نمسي شماتة مبغض يعيرنا بين الورى ويقولُ
إذا كان في الدنيا جفاكم إمامكم ولسنا فكيف لكم يوم الحساب يقيلُ
لكشف الكرب أول من دعوا علاك فأعطوا سؤلهم وأنيلوا
ألم تنج نوحاً إذ طغى الماء والتقى وقد رابه خطب هناك مهولُ
ألم تنج إبراهيم من حر ناره ولولاك لم ينج الخليل خليلُ
ألم تنج أيوباً وقد مس ضره وما كان ذاك الضر عنه يزولُ

ولـولاك لم ينبـذ مـن الحـوت يـونس وكـــان لـــه للبعـــث فيـــه مقيـــلُ
ومـا قومـه المنجـون إذ جـاء بأسـهم ولم يـنج منـه قبـل ذلـك جيـلُ
بأكـرم عنـد الله مـن خـير أمـة لهـا أحمـد خـير الأنام رسـولُ
ألم تكشـف الشـدات عـن وجـه أحمـد بحيـث العـدى كانـت عليـه تصـولُ
وهـب أننـا جئنـا بكـل عظيمـة تكـاد لهـا شـم الجبـال تـزولُ
ألـيس بعفـو الله جـل رجـاؤنا وأن يغفـر الـذنب الجليـل جليـلُ
ألسـنا بكـم مستمسـكين وحـبكم لنـا في نجـاة النشـأتين كفيـلُ
فـأدرك محبيـك الـذين تشـتتوا وخيـل الـردى تجـري بهـم وتجـولُ
مجـال يـذوب الصـخر منهـا إذا عـلا لهـم كـل يـوم رنـة وعويـلُ
وضـاقت بـلاد الله فـيهم فـأقبلوا إليـك وكـلّ في حمـاك دخيـلُ
وقـالوا بـه كـل النجـاة وانـه حمـى قـط فيـه لا يضـام نزيـلُ
ولمـا علمنـا إذ لحـامي الحمـى حمـى منيـع يـرد الخطـب وهـو جليـلُ
نزلنـا بـه والعـرب تحمـي نزيلهـا إذا مـا عـرا للنائبـات نـزولُ
إذا فـرّ مهـزوم فأنـت مآلـه فـأين إذا مـا فـرّ عنـك يـؤولُ
وهـب انـني حاولـت عنـك هزيمـة فمـاذا عسـى عنـد السـؤال أقـولُ
أسـائلهم أيـن الفـرار فكلهـم يشـير إلى مغنـاك وهـو يقـولُ
بقـبرك لـذنا والقبـور كثـيرة ولكـن مـن يحمـي النـزيل قليـلُ
عليـك سـلام الله مـا فـات خـائف بـذاك الحمـى أو نيـل عنـدك سـولُ

وله مخمسا بيتي الصاحب بن عباد في بعض الشعراء وجعلها لهم عليهم السلام:

ولمـا زهـت للنـاظرين قبـوركم وأشـرق منهـا للسـماوات نـوركم
ومـن زاركـم أولاه فضـلا مـزوركم أتينـاكم مـن بعـد دار نـزوركم
وكـم منـزل بكـر لنـا وعـوان
ولا يهتـدى إلا بـنهج سـبيلكم ولا يجتـدى إلا نـوال منـيلكم
فكيـف وقـد نلنـا المنى مـن جميلكم نسـائلكم هـل مـن قِـرى لنـزيلكم
بمـلء جفـون لا بمـلء جفـان